



## تراث المجالس الثري

**نون صالح:** توقف للحظة و أمعن النظر في ذلك المكان حيث تجلس مع الناس .. لكي تستوعب العالم . وهناك، حيث لا شيء سوى الصمت والتعلم والراحة، ربما يكون هذا العالم هو غرفة المعيشة الخاصة بك هذا اليوم؟ أو مكان تستعيد فيه أصدقاء طفولتك؟ تخيل تلك المساحة تتسع أمامك.

من سئقابل؟ الأصدقاء؟ العائلة؟، ربما أشخاص تتعرف عليهم لأول مرة؟ هل تجلس على الكرسي أو الأريكة، أم على الأرض؟ وماذا ستأكل أو تشرب؟ بعض حبات التمر والوجبات الخفيفة والقهوة والشاي؟

ما هي الأصوات التي تسمعها؟ ما هي الألوان والأشكال التي تراها عينك؟ ما هو الشعور الذي ينتابك في ذلك الفضاء؟

من هنا نستهل حلقتنا اليوم من هذا المكان، حيث نسترجع معا لحظات من مجلس النساء في مدينة العين بأبو ظبي وبالتحديد عام 1966.

**غاية الظاهري:** كان لديها قدر كبير من العلم، والثقافة، والمعرفة بالقضايا المالية، والطب، وحل النزاعات، بل كانت أيضا تعمل كخاطبة! لذلك كانت نساء الحي تجتمعن في منزلها.

**نون صالح:** هذه غاية خلفان الظاهري الروائية والباحثة في الثقافة والتراث الإماراتي، وفي مراحل نشأتها الأولى، كان مجلس جدتها هو المكان الذي ترعرعت فيه وتفتحت فيه مداركها وبدأت فيه إدراك العالم من حولها.

**غاية الظاهري:** كانت جدتي الشيخة بنت رakan امرأة استثنائية في مجتمعها، بل يمكن وصفها أنها كانت "فلتة زمانها" وسابقة لعصرها.

في ذلك الوقت، كانت تُعقد مجالس النساء في الصباح الباكر، في حوالي الساعة التاسعة صباحا. وكان المجلس بمثابة حدث اجتماعي - وقلما يفوتنا المجلس إلا إذا كان في حالة مرض أو نقض.

مرحلة نقاهة ما بعد الولادة، وكانت كل امرأة تأتي ويدها طبق ودلة (إبريق) قهوة. كنّ يجلسن معهن التمر والفاكهة والخبز ولقمة القاضي و الكباب والخبيص و العصيدة والهريسة، بل كنّ يأتين بكل ما عثرت عليه أيديهن في منزلهن، وكنّ يجلسن معا.

ثم يتشاركن أطراف الحديث في شتى مناحي المعرفة ويتبادلن الخبرات والمهارات. وكانت تدور النقاشات حينها حول كل ما يهم المرأة والأسرة الإماراتية. لذلك كان المجلس بمثابة مدرسة. حيث كانت بعضهن تعملن ببعض الحرف اليدوية مثل الخياطة ونسج سعف النخيل وتطريز الثلّ، حتى أنهن كنّ يتبادلن الخبرات فيما يتعلق بالممارسات الطبية...

### موسيقى

**غاية الظاهري:** وهناك، في زاوية من زوايا المجلس، كنت واقفة بجسدي الصغير أترقب؛ وكان جسدي وعقلي يسجلان كل كلمة وكل حرف تقوله تلك النسوة. كنت أشاهد كل واحدة منهن تطرح موضوعا للنقاش أثناء تقديم القهوة بكل أناقة ورقمي، مرتديات أرقى الثياب والمجوهرات. وبعد انتهائهنّ من الحديث وتناول الطعام والقهوة، كنّ يقمن بتعطير وتبخير كل أرجاء المكان حتى أصبح طقس من ضمن طقوس المجالس. لدينا قول مأثور يقول "ما بعد العود قعود " ويعني أن "بعد تطيبب المكان بالبخور يجب الرحيل". وهذا ما يشير الى انتهاء الجلسة في ذلك اليوم.

وكان مجلس النساء في الإمارات هو مدرستي الأولى التي تعلمت فيها أمور الحياة.

**نون صالح:** يقول المثل الشعبي في الثقافة الخليجية أن "المجالس مدارس" فالمجالس هي حقا مدارس، وما وصفته غاية للتو ما هو إلا انعكاس حقيقي للمدارس التي لا تزال موجودة حتى اليوم في ربوع العالم العربي. وفي حقيقة الأمر، تم إضفاء اللمحة التاريخية على إكسبو حيث تم تصميمه على شكل المجلس؛ وهو عبارة عن مساحة للأشخاص الوافدين من جميع أنحاء العالم بهدف الالتقاء والتعلم والاستماع والراحة.

في حلقة اليوم، نلقي نظرة على التاريخ الثري ل المجلس في دولة الإمارات العربية المتحدة وكيف تم غرس تلك القيم في شكل وروح إكسبو 2020 دبي. والجميع مدعوون!

أنا نون صالح، وهذا هو إكسبو من خلف الكواليس، البودكاست الرسمي لإكسبو 2020 دبي، حيث يُصنع التاريخ.

## شارة المقدمة

**نون صالح:** صيغة المفرد: مجلس. الجمع: مجالس. تأتي المفردة من جذر الكلمة العربية "جلس" وهذا يعني بكل بساطة حالة الجلوس. وينطبق هذا التعريف على جذر الكلمة.

**غاية الظاهري:** ليس من الصعوبة بمكان تعريف كلمة "مجلس" فالمجلس هو عبارة عن مكان يجلس فيه الناس لتبادل أطراف الحديث فيما يتعلق بشتى مناحي حياتهم.

**نون صالح:** كان المجلس ملمحا أساسيا يميز المنطقة لمئات السنين، حيث يعزو البعض أصوله إلى عصر الجاهلية عندما كانت القبائل تجتمع لمناقشة شؤونها - وذلك قبل عام 610 م. وبينما تغير المجلس على مر القرون، بقي شيء واحد على حاله: ألا وهو دوره (المجلس) في خلق مساحة للمحادثات المهمة، مثل تلك التي جرت في الإمارات العربية المتحدة عام 1968، قبل تشكيل الاتحاد مباشرة.

**غاية الظاهري:** عقدت واحدة من الاجتماعات الأولى والتي كانت اللجنة الأولى لتأسيس دولة الإمارات العربية المتحدة عام 1968 في منطقة سيح السديرة، حيث التقى حينها الشيخان زايد بن سلطان آل نهيان، مؤسس الدولة، وراشد بن سعيد آل مكتوم، حاكم دبي، طيب الله ثراهما، حيث كان الشيخان يذهبان إلى تلك المنطقة في فصل الشتاء ويعقدان المجلس في خيمة تم نصبها لهذا الغرض، ثم يدعوان مستشاريهم الموثوق بهم لمناقشة شكل الاتحاد المزمع تشكيله.

كما كان يعقد الشيخ زايد المجلس بشكل يومي في كافة المناطق كي يستمع إلى شعب الإمارات كما تمت دعوة الإماراتيين من كافة الطبقات الاجتماعية. وكان الشيخ يقدم إرشادات لهم حول حياتهم اليومية، ومن ثم شكلت تلك المجالس البذرة الأولى ومهدت الطريق لتأسيس الاتحاد.

**نون صالح:** الآن، قد يتبادر إلى ذهني سؤال وهو "كيف كان شكل المجلس؟" وبصراحة، لا توجد إجابة واحدة قاطعة على هذا السؤال، ولا توجد صيغة سحرية. إن المجلس يتغير بناء على وقت

ومكان انعقاده، وعلى جنس الحاضرين أيضا. واتسمت غاية باللفظ والكرم عندما أعطتنا لمحة عن مجلس أبيها وقت طفولتها، هذا المجلس الذي كان يُعقد في مدينة العين في فترة الستينيات.

**غاية الظاهري:** ما أتذكره هو... لقد نشأت وترعرعت في منزل كبير جدا مصنوع من الطين، كان يتكوّن من طابقين، وكان يضم كل طابق مجلس منفصل. وفي فصل الشتاء كنا نستضيف ضيوف المجلس في الطابق الأول، وعندما يحل الصيف، نستقبلهم في المجلس الموجود في الطابق الثاني. وكانت الدرايش وتعني - النوافذ - تطل من كل جوانب المجلس. وكانت المجالس تُفترش بالزوالي أو ما يُعرف بالسجاد الأنيق، وكانت تصطف به "دوشغ" أو ما يعرف بالوسائد الأرضية. وكانت المرابا معلقة في كافة الأرجاء بحيث إذا وقفت في أي مكان كنت ترى نفسك من كافة الزوايا.

على طول الجدران كانت تصطف ما يعرف بـ "روزينا"، وهي عبارة عن أرفف لحفظ العطور والبخور والكتب. وكان بمكتبة والدي الكثير من السير التي تتناول شخصيات مثل: عنترة بن شداد، وسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وابن تيمية وابن الكلبي، وغيرهم. وهكذا كانت تزين تلك الأشياء رفوف المجلس.

وكانت الفوانيس بضوئها الأخاذ تزين زوايا المجلس؛ كانت هناك 3 فوانيس، على ما أذكر، مصنوعة من أجمل الأخشاب الملونة.

وأمام كل مقعدين كانت هناك طاولة قهوة خشبية صغيرة منقوشة ومزينة بألوان منها الأحمر والأخضر والأرجواني والأبيض. وفي الوسط هناك مدفأة صغيرة تسمى "كوار". حيث تحفظ معدات القهوة عليها، ولم تكن قهوة معدة مسبقا، بل كانت القهوة الطازجة تعد أمام الضيوف والحاضرين. وكانت كافة المعدات اللازمة لعمل القهوة متوفرة بداية من المطاحن إلى أواني الضيافة المصنوعة من أجود أنواع النحاس الأصفر كما كانت تحتوي على الهيل والزعفران وماء الورد و جوزة الطيب والقرنفل.

كان هذا وصف عام لمجلس والدي.

**نون صالح:** بالطبع، فالمجالس تتغير حسب الغرض منها. وتحدثت غاية عن مجلس السبلة، وهو مجلس مخصص للمسافرين الرحل القادمين من بلاد بعيدة أو أماكن قريبة للقاء ناس في منطقة



معينة؛ وهناك أيضا مجلس الحضرة، وهو مجلس يعقده البدو على وجه التحديد؛ وهناك مجلس «برزة» وهو مجلس يتحدث فيه قائد أو عالم أو راوي قصص إلى الجمهور. كانت تعقد تلك المجالس إما في ظل شجرة كبيرة أو في ظل جدار قلعة أو قصر.

وبغض النظر عن المجلس الذي تأتي إليه فهناك آداب معينة تتبع مثلها مثل الأشكال الفنية تقريبا. تخيل أنك أتيت إلى مجلس والد غاية لأول مرة عام 1966.

**غاية الظاهري:** أولا، عليك أن تطلب الإذن للدخول إلى المجلس. وعليك أن تعلن عن وصولك بصوت عالي وأن تخبر أهل المجلس سلفا، بعد ذلك يأتي شخص ما من داخل المجلس للسماح لك بالدخول. وإذا ما تم تمرير القهوة، فعليك الانتظار حتى ينتهي الناس من قهوتهم ويعيدوا أكوابهم إلى مقدم (خادم) القهوة. ومن الصعب إلقاء التحية على الضيوف إذا كانوا لم ينتهوا بعد من قهوتهم!

بعد ذلك، يقوم من بداخل المجلس بإفساح الطريق لك للجلوس، وفي الغالب، يقوم الأطفال والشباب والسكان المحليين بالمغادرة لإفساح مجال لك للجلوس.

ويجب ألا ترفع صوتك، لكن لا يجب أن تهمس أيضا. يجب أن يُسَمَع صوتك بوضوح. ولا يجب أن تطرح الموضوعات المثيرة للجدل، إلا إذا كانت تلك الموضوعات هي الغرض من المجلس وذات صلة بالأشخاص الحاضرين.

## موسيقى

**نون صالح:** ويجب على مقدمي القهوة اتباع قواعد محددة أيضا.

**غاية الظاهري:** على سبيل المثال، عليهم أن يهزوا أكوابهم ليعلنوا أن القهوة جاهزة، وأن يقدموا القهوة للقادة والشيوخ أولا. ويجب أن يقدموا القهوة في شكل اتجاه عقارب الساعة. وعند وصولك، ينتظر مقدم القهوة ريثما تستقر في جلستك. ويجب على مقدمي القهوة أن يرتدوا أحلى الثياب ويتحلوا بأخلاق رفيعة ويكونوا على دراية بالعادات المحلية ويكونوا من المقربين في المجلس. ويجب عليهم ألا يكشفوا أو يفصحوا عما يسمعون أو يرونه داخل أروقة المجلس. ويجب ألا يتعدى تركيزهم وعيونهم خارج نطاق فنجان القهوة المقدم. إنه شكل من أشكال الفن.

**نون صالح:** وإذا جلست في المجلس اليوم، بعد 60 عاما تقريبا، ستري حقا أن هذا الفن لم يعتبه أي تغيير. ففي الوقت الذي تقوم فيه وسائل التواصل الاجتماعي والتطور الحضري بعزل الناس داخل فقاعاتهم الخاصة، فإن المجلس يجمع الناس في العالم الحقيقي وليس الافتراضي. وفي الوقت الحاضر، ثمة أشكال للمجالس في الإمارات العربية المتحدة - في الواقع، كل منزل له نسخته الخاصة والتي تُعدّ مساحة لتبادل المعرفة والثقافة والخبرات. تماما كما كان عبر أزمنة التاريخ.

**غاية الظاهري:** اليوم تضم دولة الإمارات العربية المتحدة في طياتها مزيجا من الثقافات وتتميز كل ثقافة بخصوصيتها. وما نقوم به اليوم هو الحفاظ على هويتنا وفي نفس الوقت نمزجها مع تجارب الآخرين الذين يمثلون ثقافات مختلفة. كما نقوم أيضا بدمج الابتكار والتكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي والذكاء الاصطناعي والاستدامة داخل نسيج هويتنا. وتعد فكرة المجلس خير مثال ونموذج لتحقيق تلك الرسالة المنشودة.

## موسيقى

**نون صالح:** في عام 2015، تم إدراج المجالس ضمن قائمة اليونسكو للتراث الثقافي غير المادي، والمجلس هو جزء أصيل من الهوية الوطنية لدولة الإمارات العربية المتحدة، في هذا السياق كان من المنطق إذن أن يتم تصميم إكسبو 2020 دبي على غرار المجلس - والذي يمثل مساحة لربط العقول وصنع المستقبل. لذلك يُطلق اسم "المجلس العالمي" على واحد من أبرز برامج إكسبو 2020 دبي .

**فيدريكا بوسا:** ما يميز إكسبو 2020 هو فكرة "دولة واحدة، جناح واحد". وما نحاول القيام به من خلال برنامج "المجلس العالمي"، هو جمع و جلب الأصوات من كل مكان إلى طاولة المجلس وذلك لتحديد الجوانب المختلفة لأي قضية محل النقاش.

**نون صالح:** هنا تعمل الدكتورة فيديريكا بوسا على قدم وساق بحكم منصبها نائبة أولى لرئيس تجربة الزوار في إكسبو 2020 دبي ورئيسة "مبادرة المجلس العالمي".



**فيدريكا بوسا:** لذلك يعد "المجلس العالمي" تجسيدا حقيقيا للموضوع الرئيسي "ربط العقول، وخلق المستقبل"، وإذا لم نضع الأصوات المختلفة والتخصصات المختلفة في نفس البوتقة، فلن نحصل على أي من تلك الأفكار التي تساعدنا على التفكير بشكل مختلف.

**نون صالح:** تنطلق "مبادرة المجلس العالمي" على مدار أسابيع الموضوعات العشرة لمعرض إكسبو، والتي تتراوح بين موضوعات تتعلق بالمناخ والتنوع البيولوجي إلى الفضاء وغيره من القضايا ذات الاهتمام العالمي. هذا ويتم النظر إلى تلك الموضوعات العشرة من منظور عدسة الموضوعات الفرعية الرئيسية الثلاثة لإكسبو.

**فيدريكا بوسا:** نحن نستضيف حاليا خمسة مجالس على مدار أسابيع الموضوعات للمعرض. لذلك خلال إكسبو 2020، سنستضيف حوالي... أكثر من 50 حوارا ونقاشا ضمن مبادرة المجلس العالمي، وفي كل أسبوع، ننظر إلى الموضوع من منظور الإمكانيات والفرص والحركة والاستدامة. و دعوني أ طرح مثلا في هذا الصدد

## موسيقى

**نون صالح:** فيما يتعلق بأسبوع الفضاء، كان لدينا خمسة مجالس عالمية، من ضمنها مجلس يكشف منحى الفرص في الفضاء. في هذا السياق نسلط الضوء في هذا المجلس على كافة البلاد التي تدخل عالم الفضاء ونتعرف أكثر على دوافعهم، لأننا عادة ما نفكر في الفضاء كمجال للاعبين الكبار فقط. والآن هناك العديد من البلدان من جميع أنحاء العالم تولي اهتماما كبيرا بالفضاء، لأن الفضاء، في الواقع، يساعد على فهم حياتنا على الأرض بشكل أفضل كثيرا.

وعندما كنا ننظر إلى زاوية الاستدامة، طرحنا السؤال التالي: "ما الذي يمكن أن نتعلمه من العيش في محطة الفضاء الدولية، ومن رواد الفضاء الذين يرحلون جميعا خارج كوكب الأرض بالرغم من مواردهم المحدودة للغاية؟ هل يمكننا أن ننظر، هل يمكننا الاستفادة من أي من هذه الممارسات والتكنولوجيا لعيش حياة أكثر استدامة على كوكب الأرض؟"

ركز المجلس الثالث على التكنولوجيا والابتكار. لقد كنا نبحث في الأمل والمثابرة، التي قادتنا إلى مناقشة وصولنا إلى كوكب المريخ وفتح آفاق أبعد، و تطرقنا إلى الحديث عن الدروس والابتكارات



التي يمكننا استخلاصها للمضي قدما في سعينا نحو الفضاء. كل هذا تم تحت مظلة كبيرة وسؤال محوري وهو: ماذا لو كان بإمكان الفضاء تغيير مسار البشرية؟

**نون صالح:** ونعقد في كل أسبوع من ضمن أسابيع الموضوعات "مجلس النساء العالمي" مسلطين الضوء على الدور الذي تلعبه المرأة في الموضوعات المطروحة في كل أسبوع على حدة، وهناك أيضا "مجلس الأجيال القادمة" الذي يضم أصوات الشباب وطلبة الجامعات.

### موسيقى

**نون صالح:** في النهاية، تستهدف تلك المجالس كافة الأشخاص من كل الأطياف وترحب بهم ليكونوا جزءا من الحوار بغض النظر عن خلفياتهم وتجاربهم.

**فيدريكا بوسا:** إنه مكان غير رسمي، فعندما نجلس؛ يتشابه الجميع، ويتساوى الكل ويلتقي كل فرد بالآخر. ويأتي الجميع وهم على أهبة الاستعداد لتناول الموضوع المطروح من وجهة نظرهم الخاصة ومن خلال تجربتهم الفريدة. إنها اجتماعات ليس بها نصوص معدة مسبقا تحدد بوصلتها ولا توجد عروض مرئية عن طريق البوربوينت بل هي محادثة حرة للغاية يقوم فيها منسق الحوار بالمساعدة في إدارة النقاش حتى يضمن حصول الجميع على نفس الوقت للتحدث. حتى مجرد وجودك في المجلس له قيمة كبرى، فبمجرد استماعك للآخرين والتعرف على جوانب مختلفة من وجهات النظر لا يقل أهمية عن التحدث.

**نون صالح:** لذلك فإن المجلس العالمي هو نموذج صغير يعكس مدى اكتساء إكسبو 2020 دبي بروح وتقاليد فكرة المجلس التقليدية. ومن الناحية العملية، فالمعرض العالمي بحد ذاته ليس سوى مجلس.

**فيدريكا بوسا:** ما ألهمني بشدة وألهم كل شخص عرف المجلس، أن الفكرة لا تقتصر فقط على كيفية عمل المساحة الواقعية والتي تشمل الجميع وتفسح المجال لكل شخص. لكنها أيضا الطريقة التي ترحب بها بالأصدقاء والمارين، وكونها رسمية وغير رسمية في نفس الوقت؛ وكيف يتحدث أفراد المجلس عن أشياء معقدة بشكل لا يصدق، وأثبت تاريخ المجالس في دولة الإمارات وفي العالم العربي أن كثيرا من القرارات الكبرى خرجت من تلك المجالس، أليس كذلك؟ من ضمن تلك القرارات



أفكار تتعلق بتكوين الأمم والمدن، كلها جاءت من هنا، من المجلس. علاوة على ذلك فالمجلس هو مكان تبنى فيه الصداقة. ويعد بناء الصداقة في مساحة مشتركة، الخطوة الأولى لحل النزاع في إطار فهم أكبر وإيجاد أرضية مشتركة.

**غاية الظاهري:** اليوم، يعد إكسبو في الإمارات مجلسا عالميا بكل ما تحمله الكلمة من معنى، حيث يحضر ممثلون لـ 192 دولة، ولكل دولة جناحها الخاص الذي يعد أيضا مجلسا في حد ذاته أو بعبارة أخرى، مكانا للتلاقي. في المجلس العالمي تتشارك البلاد وتتبادل الثقافات و الإنجازات والابتكارات التي يتم التوصل إليها، ويتعلم الزوار من هذه العروض التقديمية المختلفة.

وهذا ما يحدث في المجلس! وبما أن "المجالس مدارس" وبما أن إكسبو هو عبارة عن مجلس، فهو مدرسة أو جامعة أو أكاديمية. إنه كل شيء مهم يستهدف تعليم ورفاهية الأشخاص.

### موسيقى

**نون صالح:** يأخذكم "إكسبو من خلف الكواليس" إلى ما وراء كواليس إكسبو 2020 دبي حيث نحكي قصصنا وقصص آخرين، مستلهمين العبر من تاريخ هذا الحدث العالمي الممتد لـ 170 عاما. للمزيد زوروا موقع إكسبو 2020 دبي الافتراضي [VirtualExpoDubai.com](http://VirtualExpoDubai.com).

"إكسبو من خلف الكواليس" من إنتاج شبكة كيرنينج كلتشرز.

تصدر الحلقات كل ثلاثاء وجمعة. اشتركوا في بودكاست "إكسبو من خلف الكواليس" عبر تطبيق البودكاست المفضل لديكم حتى لا تفوتكم أي حلقة. وإذا استمتعتم بالاستماع إلى هذه الحلقة، شاركوها مع أصدقائكم واتركوا لنا تعليقا!